السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأهلًا ومرحبًا بكم في هذا اللقاء المتجدد بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية.

رغب السيدُ رئيسُ المجمع في أن يكون لصلة اللغة العربية بالعلوم التطبيقية نصيبٌ في هذه المناسبة؛ فندبني إلى الحديث عن هذا الموضوع بكلمة في حدود عشرين دقيقة.

وتحقيقًا لهذه الرغبة رأيتُ أن أختصر الكلام في موضوعٍ محدَّد هو: جهود مجمع اللغة العربية بدمشق في المعاجم المصطلحية.

وقد اقتضى هذا الاختصار ألَّا أُبدئَ وأعيدَ في الكلام عن خصائص لغتنا العربية في وضع المصطلحات العربية (أي: المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية)**، ولا عن المبادئ التي اعتمدتها مجامع اللغة العربية في هذا الصدد.**

ولكنْ لا بد من الإشارة إلى أنَّ ثمةَ تباينًا كبيرًا في المصطلحات العربيةِ بين مشرق الوطن العربي ومغربه، بل بين جامعاتِ البلد الواحد، بل بين أساتذة الجامعةِ الواحدة. ولا شك في أن هذا التباينَ يُحدِث خللًا في فهم مراد المتحاورِين في المسائل العلمية، وفي المناقشات العلميةِ بين الباحثين.

ومن المؤسفِ حقًّا أن يلجأَ الباحثون العربُ في مناقشاتهم إلى استعمال المصطلحاتِ الأجنبية، ويُعرضوا عن استعمالِ مقابلاتِها العربيةِ بدعوى عدمِ الاتفاق على هذه المقابلات.

ومن مظاهر عدم الاتفاق هذا أننا نجد في المعاجم مقابلاتٍ عربيةً عديدةً للمصطلح الواحد. ومن أبسط الأمثلة على هذا التعدد مصطلحُ: **computer**، فإذا عدنا إلى معاجم مصطلحاتِ المعلوماتية وجدنا المقابلاتِ الآتية: حاسوب، وكومبيوتر، وحاسب، وحاسب آلي، وعقل إلكتروني، ورتّابة (أخذًا بالمقابل الفرنسي **ordinateur**)، وبعضهم اقترح: عالوم ... إلخ.

ومن هذه الأمثلة أيضًا: المصطلح **CD = compact disk**، إذ نجدُ له المقابلاتِ التاليةَ: قُرصٌ ضوئي، وقرصٌ ليزري، وقرصٌ مُدْمَج، وقرص سي دي، وقرصٌ متراصّ، وقرصٌ مكتنز، وقرصٌ مضغوط...إلخ.

ومثال ثالث: المصطلح **Web**، وُضعت له المقابلاتُ الآتية: الشبكةُ العالمية العنكبوتية، والشبكةُ العنكبوتية، والشبكةُ الشُّعِّيَّة (نسبة إلى الشُّعّ؛ وهو بيت العنكبوت)، وويب، ووِب ... إلخ.

ولو رحتُ أعدِّد الأمثلةَ لطال بنا المُقام، ولكنّ قليلَ الشيء يغني عن كثيرِه.

على أن جهودًا مخلصةً - فرديةً ومؤسساتيةً - بُذلت لوضع المصطلحات العربية العلمية والحضارية وتوحيدها.

وقبل أن أبدأ بالتعريف بجهود مجمع اللغة العربية بدمشق، يحسُن التنويهُ بثلاثِ جهاتٍ مهمةٍ أبلت بلاءً حسنًا في وضع المصطلحات العربية وتوحيدها، وكان لها الأثر الطيب والنفع العميم في الأوساط العلمية.

أما الجهة الأولى، فهي المكتبُ الإقليميُّ لشرق المتوسط التابعُ لمنظمة الصحة العالمية؛ فقد عُني هذا المكتبُ أيَّما عنايةٍ بتوحيد مصطلحات العلوم الصحية (بمختلِف تصنيفاتها التي بلغت أكثر من ثمانين تصنيفًا؛ كالتشريح والجراحة والأورام والسموميات والصيدلة والكيمياء الحيوية والصحةِ العامة والهندسة الطبية البيولوجية والتمريض والتغذية ... إلخ). وأَصدر في هذا السبيل (المعجمَ الطبيَّ الموحَّد) الذي صدرت طبعتُه الأولى في عام ١٩٧٣م، وطبعتُه الرابعة في عام ٢٠٠٩م، بنسختَيْه الورقية والإلكترونية.

اشتمل هذا المعجمُ على مئةٍ وأربعينَ ألفَ مصطلح، وكان لمجمعِ اللغة العربية بدمشق نصيبٌ معتبَرٌ في إعداد هذا المعجم؛ فقد كان لعضو المجمع الدكتور هيثم الخياط القِدْحُ المعلَّى واليدُ الطولى في إعداده، وشاركه في ذلك رئيسُ المجمع السابق الدكتور حسني سبح، ورئيسُ المجمع السابق الدكتور مروان المحاسني، وعضوُ المجمع المراسل الدكتور قاسم سارة.

وأما الجهةُ الثانية؛ فهي: مكتبُ تنسيق التعريب في الرَّباط؛ فقد بذل مجهودًا متميزًا وخطا خطواتٍ حثيثةً في سبيل تنسيق المصطلحات العربية وتوحيدِها، ثم إقرارِها في مؤتمرات التعريب التي تشارك فيها جميع الدول العربية.

واستطاع مكتب تنسيق التعريب أن يقدِّمَ للمكتبة العربية خلال ثلاثٍ وثلاثين سنة (بدءًا من عام ١٩٨٩م وحتى عام ٢٠٢٢م) سلسلةً من المعاجم الموحَّدة بلغ عددها أربعةً وخمسين معجمًا مصطلحيًّا في مختلِف العلوم (كالفيزياء والرياضيات والفلك والكيمياء وعلم الصحة وجسم الإنسان والآثار والتاريخ واللسانيات وعلم الأحياء والجغرافيا والتجارة والمحاسبة والطاقة المتجددة..).

وأما الجهةُ الثالثة؛ فهي: معهدُ الإنماء العربي في لبنان؛ فقد أصدر (معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا) في عام ١٩٨٢م، وهو ترجمةٌ لمعجم:

McGRAW-Hill DICTIONARY OF SCIENTIFIC AND TECHNICAL TERMS

تَجاوز عددُ مصطلحاته مئةَ ألفِ مصطلح، توزعَّت على قُرابةِ مئةِ تخصصٍ في العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية إضافة إلى علوم الحياة. وقد أسهم في ترجمته أربعةٌ وأربعون أستاذًا جامعيًّا من الوطن العربي، خمسةٌ منهم من مجمع اللغة العربية بدمشق: وجيه السمان وزهير البابا وموفق دعبول وأنور الخطيب وعبد الحليم منصور. ووَكَلَت مهمةَ المراجعةِ اللغوية لهذا المعجم إلى الدكتور شكري فيصل الأمينِ السابقِ للمجمع.

والآن إلى بيتِ القصيد، إلى الجهود التي بذلها ويبذُلها مجمعُ اللغة العربية بدمشق في تأليف المعاجم المصطلحية وفي توحيد المصطلحات.

اهتم المجمعُ وما يزال بشؤون المصطلحات العربية وضعًا وتوحيدًا، وبذل أعضاؤه جهودًا جبارة في هذا السبيل. وإليكم أسماءَ أهم المعاجم المصطلحية التي ألفها أو ترجمها أعضاءُ المجمع منذ تأسيسه حتى أواخر القرن الماضي.

مرشد خاطر	– شارك في تأليف: معجم الألفاظ الطبية وأعلام الأطباء. – وشارك في ترجمة: معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات.
عز الدين التنوخي	– شارك في ترجمة: المعجم الكندي العسكري. وهو معجم يشتمل على نحو خمسينَ ألفَ مصطلح. ترجمتْه لجنةٌ علمية برئاسة الأمير مصطفى الشهابي. طُبع في عام ١٩٦١م.
مصطفى الشهابي	– ألَّف: معجم الألفاظ الزراعية. طُبع هذا المعجم في دمشق في عام ١٩٤٣م، وفي القاهرة في عام ١٩٥٧م، وطُبع خمسَ طبعاتٍ في مكتبة لبنان بعنوان (معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية) بتحقيق أحمد شفيق الخطيب، الطبعة الأولى في عام ١٩٧٨م؛ أي بعد وفاة مؤلفه بعشر سنوات، والطبعة الخامسة في عام ٢٠٠٣م. قال الشهابي في مقدمته: "هذا معجمٌ قَضَيتُ أربعين عامًا في جمعِ ألفاظه ومدارستِها وتحقيقِها تحقيقًا علميًّا ولُغويًّا. ومن المصطلحات العربيةِ المذكورةِ فيه ما يزيد على ثلاثةِ آلافِ مصطلح هي من وضعي أو تحقيقي، ولم يسيقني إلى ذكرها أحدٌ من أصحاب المعاجم الأعجمية–العربية". – ورَأَسَ اللجنةَ العلمية التي ترجمت المعجم الكندي العسكري، المذكور آنفًا. – وألَّف: معجم المصطلحات الحراجية. طُبع في عام ١٩٦٢م.

جميل الخاني	– ألَّف كتاب: القطوف اليانعة في علم الطبيعة. في ثلاثة أجزاء، طُبع في عام ١٩٣٠م، وتضمن ١٥٠٠ مصطلح في الميكانيك والموائع والغازات والحرارة والحركة الاهتزازية والصوت والضوء والكهرباء وغيرها. استخرج المؤلفُ قسمًا من مقابلاتها العربيةِ من كتب التراث، واجتهد في وضع القسم الآخر.
حسني سبح	– نَشَرَ في مجلة المجمع ٦٧ مقالًا بعنوان (نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات: استدراك وتعقيب)، بدءًا من عام ١٩٥٥م وحتى عام ١٩٨٨م.
صلاح الدين الكواكبي	– شارك في ترجمة: معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات. المشار إليه آنفًا. – ألَّف: معجم الكواكبي في الكيمياء وما إليها.
ميشيل الخوري	– ألَّف: معجم مصطلحات تعويض الأسنان. وهو معجمٌ ثلاثيُّ اللغات: العربية والإنكليزية والفرنسية، ولم يُطبع حتى الآن.
عبد الرزاق قدورة	– شارك في تأليف: المعجم الكهربائي الإلكتروني. يتضمن هذا المعجم أكثر من ٦٠٠٠ مصطلح بأربع لغات: العربية والإنكليزية والفرنسية والروسية، وطبُع في عام ١٩٧٥م.
عبد الكريم اليافي	– معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها، طُبع في عام ١٩٨٣م.

وفي أواخر القرن الماضي زارتنا وزيرةُ التعليم العالي واقترحت على المجمع النهوضَ بمهمةِ توحيدِ المصطلحات العربية بين الجامعات السورية. فاستجاب المجمعُ لهذا المقترح، ووَكَلَ تنفيذَ هذه المهمة إلى لجانه العلمية المختصة.

عكفتْ هذه اللجانُ على إعدادِ المعاجم المصطلحية في العلوم المختلفة، فأنجزتْ خلال عشرين عامًا تقريبًا سلسلةً من معاجم مصطلحات العلوم، طُبع بعضها، وبعضها لم يُطبع بعدُ. وما تزال هذه اللجان تعمل على إنجازِ معاجمَ أخرى.

فأما المعاجم المطبوعة؛ فهي خمسةُ معاجم:

١. معجم مصطلحات الفيزياء، طبع في عام ٢٠١٤م
٢. معجم ألفاظ الحضارة، طبع في عام ٢٠١٤م
٣. معجم مصطلحات الكيمياء، طبع في عام ٢٠١٥م
٤. معجم مصطلحات الرياضيات، طبع في عام ٢٠١٨م
٥. معجم العبارات الاصطلاحية في اللغة العربية المعاصرة، طبع في عام ٢٠٢١م

وأما المعاجمُ المنجزةُ التي لم تُطبَع بعدُ؛ فهي أربعةَ عشرَ معجمًا:

١. معجم مصطلحات الزراعة
٢. معجم مصطلحات علم النبات
٣. معجم مصطلحات طب الأسنان
٤. معجم مصطلحات علوم البيئة
٥. معجم مصطلحات العلوم التربوية والنفسية
٦. معجم مصطلحات الكهرباء والإلكترونيات

٧. معجم مصطلحات الجيولوجيا

٨. معجم مصطلحات المِلْكية الفكرية

٩. معجم مصطلحات الإعلام

١٠. معجم مصطلحات علم القياس

١١. معجم مصطلحات الجودة

١٢. معجم مصطلحات البريد

١٣. معجم مصطلحات الموثوقية

١٤. معجم مصطلحات الاتصالات

وهذه المعاجم في طور المراجعة النهائية؛ لغويًّا من لجنة التدقيق اللغوي، وعلميًّا من لجنة تنسيق المصطلحات.

وأما المعاجم التي هي في قيد الإنجاز؛ فهي تسعةُ معاجم:

١. معجم مصطلحات المعلوماتية

٢. معجم مصطلحات الميكانيك

٣. معجم مصطلحات الفيزياء الشامل

٤. معجم مصطلحات علم الحيوان

٥. معجم ألفاظ الحضارة

٦. معجم مصطلحات علوم الأحياء

٧. معجم مصطلحات الكيمياء الحيوية والوراثة وعلم الأحياء الجزيئي

٨. معجم مصطلحات علوم الخلية والأنسجة والإمراض

٩. معجم مصطلحات التشريح والجنين ووظائف الأعضاء

بقي أن أشير إلى أنَّ منهجَ المجمع في توحيد المصطلحات العربية بين معاجمه يقوم على مبدأ "واحد لواحد"؛ أي إنَّ لكلِّ مصطلحٍ أجنبيٍّ مقابلًا عربيًّا واحدًا. وتقوم لجنة تنسيق المصطلحات في المجمع بتطبيق هذا المبدأ على المعاجم المصطلحية التي يُعدُّها المجمع.

ويتفرع عن هذا المبدأ عدةُ حالات؛ سأقتصر على ذكر خمس منها والتمثيل لكلِّ منها بمثالٍ واحد:

١. إذا كان للمصطلح الأجنبي دلالةٌ واحدة في فروع العلم المختلفة، فينبغي ألَّا تتعدَّد مقابلاتُه العربية.

فمثلًا، لا يصح أن يكون المقابل العربي للمصطلح **ablation** (إزالة) حينًا، و(اقتطاع) حينًا آخر.

٢. إذا تعددت دلالات المصطلح الأجنبي الواحد، فيجب أن يكون لكلِّ دلالةٍ منها مقابلٌ عربيٌّ مستقلّ.

مثال: المصطلح (**abstraction**)، له دلالتان: (الاستخلاص) و(التجريد).

٣. إذا كان للمصطلح الأجنبي الواحد دلالاتٌ مختلفةٌ في العلوم التي ورد فيها، فيمكن أن يكون له مقابلٌ عربي واحد، إذا أدى الغرضَ المطلوب.

مثال: المصطلح (**root**)، ورد بدلالاتٍ مختلفة في علم النبات، والرياضيات، والمعلوماتية، والزراعة. فوُضِعَ لهذا المصطلح المقابل (جذر) في جميع هذه العلوم، مع التعريف المناسب.

٤. إذا كان لمجموعةٍ من المصطلحات الأجنبية دلالاتٌ متباينة، فيجب أن يكون لكلٍّ منها مقابلٌ عربي مستقل.

فمثلًا، لا يصح أن يكون للمصطلحين **inverter** و**converter** مقابلٌ عربيٌّ واحد هو (محوِّل). والحقيقة أن كلًّا منهما (محوِّل)، ولكنَّ أحدَهما يحوِّل التيار المستمر إلى متناوب، والآخر يحوِّل التيار المتناوب إلى مستمر.

٥. إذا كان لمجموعةٍ من المصطلحات الأجنبية دلالاتٌ متقاربة، فيجب أن يكون لكلٍّ منها مقابلٌ عربي مستقل.

فمثلًا، لا يصح أن يكون للمصطلحات **load** و**download** و**upload** مقابلٌ عربيٌّ واحد هو (تحميل)، وذلك لأن ثمةَ فوارقَ دقيقةً بين هذه المصطلحات.

أستميحكم عذرًا على هذه الإطالة، وأشكركم على صبركم، والسلام عليكم.